النثر الفنى فى القرن الرابع

جزءان : الأول فى ٣٦٨ صفحة والثانى فى ٤٠٠ صفحة بحجم ٢٩ × ٢١ سم . طبع مطبعة دار الكتب المصرية

حب ابن ابى ربيعة وشعره

الطبعة الثالثة فى ٣٣٥ صفحة بحجم ٢٤ ½ × ١٦ سم . طبع المطبعة الرحمانية بمصر

ذكريات باريس

صُوَرٌ لما فى مدينة النور من صراع بين الهوى والعقل والهدى والضلال

٣١٩ صفحة بحجم ٢٤ × ٢٦ سم . طبع المطبعة الرحمانية بمصر

ليكنْ الدكتور زكى مبارك شاعراً شعره أقوى من نثره كما يراه قوم ، وليكن ناثراً نثره أقوى من شعره فى نظر آخرين ، أو ليكن ناقداً فحسب كما يراه غيرهم ، ولكننى أراه من ناحيةٍ أخرى غير النواحى التى ينظر منها هؤلاء جميعاً اليه : فهو باحثٌ علميٌّ دقيق يمعن النظرة فى موضوعه فيحيط به من أطرافه . وهو فى كتابه «النثر الفنىّ فى القرن الرابع» باحثٌ متمكن من موضوعه محيط به متعمق فيه لا يدع لك مجالا للقول بأن هناك باباً لم يلجه ، ولا عجب فقد قال فى مقدمة هذا الكتاب إنه شغل به نفسه سبع سنين « فان رآه المنصفون خليقاً بأن يغمر قلب مؤلفه بشعاع من نشوة الاعتزاز فهو عصارة لجهود عشرين عاماً قضاها المؤلف فى دراسة الأدب العربى والأدب الفرنسى » وهو باعترافه أولا ، وباعتراف المطلعين عليه ثانياً ، أول كتاب من نوعه فى اللغة العربية ، أو هو على الأقل أول كتاب صُنِّف عن النثر الفنى فى القرن الرابع .

الدكتور زكى مبارك

والقرن الرابع ، فى رأى الدكتور زكى مبارك ، أول عصر فى اللغة العربية أراد فيه الكتّاب أن يستبدوا بمعانى الشعراء وألفاظهم ولهذا وجّه فكره نحو هذا العصر فدرسه ، وكان أول همّه فى هذه الدراسة هو المعانى والأغراض ، ولهذا أيضاً وجّه اهتمامه الى تحليل آراء الكتاب ومذاهبهم الاجتماعية واتجاهاتهم العقلية وثوراتهم النفسية والوجدانية .

ولقد طوى المؤلف السنين القهقرى من القرن الرابع الى عهد الجاهلية فعقد فصلاً عن النثر الجاهلى بيّن فيه أنه كان للعرب نثر فنىّ فى عصور الجاهلية ولم يستدل على ذلك بما وَعَتْهُ كتب الأدب العربى من نماذج لذلك العهد كحديث خنافر الحميرى وخطبة قس بن ساعدة الأيادى وخُطَب وفود العرب عند كسرى فتلك

منحولة وضعها الرواة بعد الاسلام لغايات شتى ، ولكنه استشهد بالقرآن لأنه فى رأيه يعطى صورة صحيحة من النثر الفنىّ لعهد الجاهلية إذ جاء بلغته وتصوراته وتقاليده وتعابيره ونزل لهداية أولئك الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون ، وبهذا الرأى دُحضت حجّةُ بعض المستشرقين ومشايعيهم القائلة بأن العرب لم يكن لهم نثر فنىٌّ أو وجود أدبىٌّ قبل عصر النبوّة بأجيال وقهرهم على الاعتراف بأن القرآن صورة من صُوَرِ النثر الجاهلى .

وعقد فصلاً آخر عن نشأة النثر الفنىّ بيّن فيه أن الزخرف عنصر أصيل فى اللغة العربية بدليل تلك الصور الفنية الموجودة فى القرآن والتى رجع مؤلّفو القرنين الثالث والرابع فأخذوا منه الشواهد المتنوعة التى يعزُّ وجودها أحياناً فى الشعر والنثر عند الكتّاب المتأخرين .

ويعود فيردّ على الدكتور طه حسين رأيه فى أن البلاغة نشأت فى عهد متأخر حين اشتدت الخصومة بين علماء الكلام وأن الجاحظ هو أول مَنْ اهتمّ بالبلاغة اهتماماً جديّاً بقوله إن البلاغة قديمة سبقت القرآن وتطورت من بعده بدليل ان القرآن لم ينزل عرَضاً على قومٍ لا يتذوّقون ما فيه من بلاغة.

واذا كانت صفحات التاريخ لم تعِ من آثار العصر الجاهلى فى النثر شيئاً يستدل به على مدى حركاتهم الاجتماعية والأدبية فانه يرى أن الحركة الأدبية والسياسية والاجتماعية فى عهد النبىّ لم تصوَّر الى الآن بصورتها الحقيقية ، والا فأين إذاً آثار المعارضة الشديدة التى قامت فى وجه النبى واضطرته الى الهجرة؟ كما انه يرى أن ليس من المعقول أن تمر حركة كهذه من دون أن تهبَّ ألسنة الخطباء وأقلام الكتّاب وشياطين الشعراء .

ثم ينتقل بالقارىء فى هدوء بعد هذه المناقشات القوية الى موضوعه « النثر الفنى فى القرن الرابع » خطوة خطوة ، وهو بين كل هذا يكشف النقاب عن شخصية نُسيت أجيالاً ، ويطلعنا على صُوَر رائعة من الأدب العربىّ فى ذلك القرن فى مختلف الموضوعات .

على أن الذى يعنينا الآن من هذا الكتاب مادار حول الشعر ، فالدكتور زكى مبارك يتعرض لحجّة الثعالبى فى تقديم النثر على الشعر لأن الشعر تصوّن عنه الأنبياء وترفع عنه الملوك ، فهو يسخف هذه الحجة بقوله « فالشعر أقرب الفنون الى

أرواح الأنبياء وأنا لا أتصور الأنبيـاء إلا شعراء وإن جهلوا القوافى والاوزان ؛ لأن الشعر الحق روحٌ صرف والنبوة الحقّـة شعرٌ صُراح » ويرى « أن للشاعر رسالةً يؤديها الى العالم هى فهمه العميق لأسرار الجمال ثم غناؤه الساحر فى تقديس الحسن المصون » .

ويرى الدكتور زكى رأياً فى الفرق بين منزلة الشعر ومنزلة النثر ، وهو رأىٌ لم يُسبق اليه ـ كما يقول ـ ذلك « أن الموضوعات هى التى تحـدد نوع الصياغة فليس يفترض أن الشعر صالح لـكل موضوع ، ولا أن النثر صالح لكل موضوع فهناك مواطن للقول لا يصلح فيها غير النثر ومواطن أخرى لا يصلح فيها غير الشعر » وقد حدَّد موضوعات كل منهما ، فما كان متصلا بالمشاعر والعواطف والقلوب كان يشعر له أوجب لأن لغته أقدر على التأثير والإمتاع ، وما كان متصلاً بأعمال العقـل والفهم والادراك كان النثر له أوجب لأن لغته أقدر على الشرح والإيضاح والإفهام والتبيين والإقناع.

على أن مسألة إزراء الشعر بالعلماء كما يقول الشافعى ، أو حَطِّه من قيمة العظماء والزعماء كما يرى الشيخ ابراهيم مصطفى ، أو كما يرى السيد عبـدالعزيز البشرى أن أباه أجلُّ قدراً من أن يشرح قصيدة لشاعر ، مسألة لا تقوم على حق اذا عُرف معنى الشعر بالضبط وعُرفت رسالة الشاعر الحقة تلك التى عبر عن بعضهـا الدكتور زكى مبارك أجمل تعبير ...

هذه نظرة سريعة الى كتاب الدكتور زكى مبارك الذى يعدُّ تحفة غالية قدَّمهـا المؤلف الى الادب العربى فأحسن الهدية ، وله أن يفخر بأن سنواته السبع قد أثمرت أشهى الثمار .

« • »

« الأدب كالفنِّ يجب أن يسمو عن الأوضاع والتقاليد حتى لا يفتر ويضوَى بوضعه تحت رحمة المتزمتين من رجال الدين ورعاية المتحرجين من دعاة الأخلاق .

ألا ترى أنك لو عمدت الى امرأة جميلة فصوّرتهـا وهى فى لبـاس المصرية أو الفارسية أو التركية أو الانجليزية أو الألمانية لـكان لذلك اللباس أثر سيىء فى وضـع تلك الصورة فى حدود ضيقة تحبسها حيث يليق ذلك الزى ويَقبل ذلك الهندام ؟ ولـكنك لو صورتها عريانة حيث صاغها الحسن ورسمهـا الدلال لبقيت « إنسانةً » تروق الانسانية فى جميع البقاع .

ولأمر ما وضع الاقدمون « فينوس » عارية الجسم ، غانيةً عن الحلى واللباس! انهم وضعوها كذلك لتبقى مُنية الأفئدة ونُهبة العيون ، فى جميع الممالك وعلى اختلاف الأجيال ، وكذلك الأدب يسمو بقدر ما يتحرر من قيود الزمان والمكان » .

بهذه النظرة ينظر الدكتور زكى مبارك الى شعر ابن ابى ربيعة فى كتابه « حب ابن أبى ربيعة وشعره » وهو تلك المحاضرات التى ألقاها فى الجامعة المصرية فى سنة ١٩١٩ ثم عاد فزاد عليها وتوسّع فى طبعتها الثالثة . وكنت قرأت هذه المحاضرات أول مرة فى طبعتها الاولى فى سنة ١٩٢٣ فلما اطلعتُ عليها فى الطبعة الثالثة عرفت قدر المجهود الذى بذله المؤلف فى لَمِّ شعث هذا الموضوع حتى كوّن أمام القارىء صورة تامة من حياة ابن أبى ربيعة الغرامية ومن اتصل بهن من حسان، شأن مؤلفى الغرب الذين يعنون بسرد غراميات الشعراء والفنّانين .

وفى الحق ان ابن أبى ربيعة وجميل وكثير وغيرهم قد عطّروا الادب العربى بشذى حلو تجد فيه النفس سلواها ومُتعتها ، ولوّنوه بألوان وظلال فاتنة ، وأى نفس لا يستهويها شذى الحب والجمال ولا تفتنها ما فيهما من ألوان ساحرة وظلال ؟ !

* * *

قال الشاعر :

فلله منى جانبٌ لا أضيعهُ وللّهوِ منى والخلاعة جانبُ

كذلك نجد الدكتور زكى مبارك فى كتابه « ذكريات باريس » وانه لصورة صادقة للدكتور عند ما يخلع ثوب الباحث المساجل « المُناكف » ويخلو ساعة الى ذكرياته العذبة أو خرائطه الوجدانية — كما يقال — فيجد فى أحلامه لذة ساحرة يقول عنها : « ونحن بالاحلام نحيا حياة طويلة مملوءة بالأنس والرغد ، ولنا من ذكرياتنا الحلوة ما ندفع به مرارة الساعة الحاضرة ، ولنا من الأمل فى طيّبات المستقبل ما نقتل به جيش التشاؤم المضجر الذى ينتابنا فى ساعات السأم والملال » . وإنا لنسمع من صرخته الحزينة فى عيد الملاح فى باريس لهفة الفنّان الحائر امام الجمال المسخَّر الساخر إذ يقول : « الجمال لئيم ، لأنه لا يؤمن بغير الجاه والمال ، ونحن قوم لم نرزق غير الشعر والادب والخيال ، فلا حظ لنا ولا خَلاق فى دولة الجمال ، فليخضع الحسن صاغراً لأصحاب المتاجر والملاهى لأنهم يملكون منابع الثروة ، ولننظر اليه لاهين شامتين بما رزىء به من التسخير الشائن فى شوارع باريس .

أيها الجمال ! أنت لا تعرف مَنْ يعبدك ، ولكنك تعرف مَنْ يملكك ، أنت لا تعرف مَنْ يسهر ليله ويشقى نهاره فى التسبيح بحمدك والثناء على ألالائك ، ولكنك تعرف مَنْ يملأ جيبك ثم يسوقك فى مدارج الذلة بلا رحمة ولا إشفاق » .

على اننا نجد فى ذكرياته قطعةً تتمثل فيها الوطنية أقوى من كل شىء عند ما يجد فى كتاب اشتراه عنوانه « الحب الاثيم » أن مؤلفه يدل القارىء على الاماكن المشهورة بالهدوء والسكون التى تصلح لمواعيد الحب ، فاذا المكان مكان قدسية وحرمة تثير غضبة المصرى النازح الذى ينظر الى الأحياء من اهل باريس والى التماثيل القائمة نظرة التمجيد بينما يرى بعض الباريسيين يرون أن قسم الآثار المصرية فى متحف اللوفر هو المكان المنشود لخلوة العشاق العابثين فنسمعه غاضباً على باريس وهو المدلّه حباً فى جمالها وينسى امام وجه الوطن ، امام وجه العظمة المصرية الغابرة ، أمام البنوّة التى تعرف الواجب ، ينسى أمام كل هذا فتنتَهُ ورغبته ويزأر قائلاً : « إنه لا ضير على التماثيل المصرية أن تشهد نزق العابثين والعابثات فى المدينة التى تسمى (مدينة النور) فستظل التماثيل المصرية هى هى خالدة ، وستفنى كل هذه اللذات المخطوفة فى أقل من لمح البصر حيث لا بقاء إلاّ للحق ، ولا كرامة إلا للخُلُق الجميل » .

فى «ذكريات باريس» صورة لزكى مبارك ، بل وفيها صورة للغريب الحامل بين جنبيه أمانىّ واحلاماً وآمالاً وآلاماً يشعر قارؤها بشىء من النشوة التى يحسّها مؤلفها كلما استعادها .

الشيخ سلامة حجازى

بقلم الدكتور محمد فاضل — فى ٣٢٦ صفحة بحجم ٢٧ × ٢٠ سم .

طبع بمطبعة الأمة بدمنهور

لأستاذنا الجليل خليل مطران فى هذا العدد من « أبولو » صورة رائعة بيّن فيها ما كانت عليه حالة الغناء منذ خمس وثلاثين سنة ، وفى تلك الصورة يتجلى لنا تقدير القوم — وقتذاك — للغناء والمغنين ، وتقدير المغنين أنفسهم لفنهم . وقد

شاءت الصدف ان نكتب عن الكتاب الذى أصدره الدكتور محمد فاضل تخليداً لذكرى المرحوم الشيخ سلامة حجازى فى الوقت الذى نطالع فيه تلك الصورة البديعة من ريشة مطران .

ولقد مثل الشيخ سلامة حجازى دوره فى الحياة والفن وترك اسمه على الألسن عذباً وفى الاسماع حلواً وراح من الدنيا صوتاً ساحراً وخلد فيها صدًى ونشوة وإعجاباً

ولقد كان موته رزءاً على الفن والأدب لأنه كان يعرف قيمة فنه ويعرف قيمة الأدب والأدباء ويقدّر ما يقدمه اليه المؤلفون فيكافئهم أجمل مكافأة ، واذا كان الأدب قد رزىء فيه بصفة عامة فان الشعر هو الذى فقد فيه - بصفة خاصة - نصيراً فلم تقم بعد ذلك للمسرحيات الغنائية قدم على المسرح ولم تهيىء الظروف مَنْ يسدّ هذا الفراغ بعده الى الآن لأن جميع المطربين مالوا - ويا للأسف - ناحية اللغة العامية واستراحوا اليها بحجة أن الجمهور لا يميل إلا إلى لغته، فكيف كان حكم الجمهور على أغانى وأناشيد سلامة حجازى التى ما زال يحفظها ويرددها ويطرب لها؟ ولست مبالغاً إن قلت أن معظمهم يفضلون أغانيه وأناشيده على ما يسمعون اليوم، ومع ذلك فان بعض تلك الأغانى والموشحات لم يكن بالغاً من الذوق الفنى مبلغاً يسمح له بالحياة لأن معظمها خال من المعنى الحىّ وصُب أكثره على قوالب تقليدية .

فاذا وجدت اللغة العربية مطرباً كالشيخ سلامة فى بُعد نظره يقدر الفن قبل أن يقدر الجمهور ويرقي بالجمهور لا أن ينزل بهم ، اذا وجدت اللغة هذا الفنان فانها لا شك بالغة مبلغ ازدهارها فى العهود السالفة ، وبذلك يكون المطرب ساعداً أيمن فى نشرها وإحيائها ولكن تهالكنا على اعجاب الجمهور يقعدنا عن أداء واجب الفن

فألف رحمة على ذلك الرجل الذى عرف الفن فجعل الناس يهتفون باسم الفن وتشرئب أعناقهم الى سمائه .

ولئن نسى الناس احياء ذكراه ، ولئن تجاهل الأقربون واجبهم نحوه، فان الخلود الذى يعرف رجاله ليجبر الأجيال على النهوض باحياء ذكرى ذلك الفنان .

وإن هذا الكتاب الذى يخرجه للناس الدكتور محمد فاضل تخليداً لتلك الذكرى، والعمل الناطق الذى قام به نحو إقامة ضريح فخم لجثمان الفقيد ،والصوت العالى الذى يردده دائماً حتى اقترن اسمه باسم الشيخ سلامة ، لأثرٌ واضح على خلود العظماء الذى يأبى إلاّ أن تحيا ذكراهم ولو بعد حين .

ولقد ضمّ هذا الكتاب الشيء الكثير عن حياة الشيخ سلامة كما ضمّ نماذج كثيرة من أغانيه وموشحاته وضمّ مراثي الشعراء والكتّاب فى وفاته وفى حفلة الذكرى التى أقيمت له ولعلّ نسبة القصيدة المشهورة :

أتيتُ فألفيتها ساهرهْ وقد حملت رأسها باليدين

الى مطران جرّة قلم فى وسط العاطفة الحيّة فى نفس المؤلف والتقدير العظيم للفقيد لم تُتح له مراجعة اسم ناظمها إذ هى من آثار المرحوم طانيوس عبده .

حسن كامل الصيرفى

ديوان صالح جودت

الجزء الأول فى ١٤٢ صفحة بحجم ١٢×١٦سم . مع تصدير بقلم الدكتور احمد زكى أبى شادى ، وهو يجمع ٣٧ قصيدة ومقطوعة فى ٦٩٨ بيتاً . طُبع بالمطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة وثمنه خمسون مليماً

صالح جودت أديب ذائع الصيت اشتهر بكتاباته المنوّعة منذ جيلين ، وهو عمّ سميّه صالح جودت شاعر الشباب الذى تفحنا حديثاً بديوانه الرشيق الذى تموج الألحان فى أبياته عذبةً أخّاذةً وتنادى بانتسابه الى أسرته الأدبية الكريمة .

يقول الدكتور أبو شادى فى تصديره ما خلاصته انّ هذا الديوان ظاهرةٌ لنهضة الشعر الحديث بأقلام الشباب الذين انتفعوا بفتوحات مَنْ سبقوهم فابتدأوا حيث انتهى غيرهم ، لأنهم أخذوا بنظرية الشخصية الفنية المستقلة مبتعدين عن المحاكاة التقليدية المألوفة التى أبقت الشعر العربى فى الأغلال جيلاً بعد جيل . وينوه تنويهاً خاصاً بموسيقية شاعرنا كما ينوه بطاقته الشعرية ويعدّه جامعاً لهاتين الموهبتين ، ثم يختم تصديره بقوله : « ... واذا عاب بعضُ الجامدين عليه طائفةً من ألفاظه وتعابيره كما يعيبون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا أن أعلام الشعر العربى كالمتنبى وأبى العلاء وابن الرومى كانوا أبعد الشعراء عن التقليد ، وقد طُبع شعرهم بطابع شخصيتهم ، وقد أكسبته الأجيال حُرمةً بعد ما كان منتقداً فى أزمنتهم. وهذا هو البحترى برغم اشتهاره بتنميق الألفاظ لا يرضى عن جميع تعابيره جيلُنا

الحاضر بسبب تطور الأذواق تطوراً عظيماً فى الصياغة اللفظية والموسيقى بله المعانى والمؤثرات . وما أعنانى بكلمة إمرسن عن كل تفسير : انّ تجربة كل جيل تحتاج الى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائماً فى انتظار شاعرها ... »

ولستُ مقرظاً صديقى صاحب الديوان حين أقول إن شاعريته الطائرة وموسيقاه الحلوة قد أبلغتاه فعلاً منزلة عالية فى الشعر الغنائى وهو ما يزال بعد فى نهاية العقد الثانى من سنيّه ، وان محاولاته الفلسفية فى شعره كفيلة بفتح ميادين أخرى أمامه ، وانه بهذا الأثر البديع الذى يزفّه الى أدباء العربية يبرهن على نبوغه الذى جعل زملاءه ينتخبونه عن جدارة فى مجلس (جمعية أبولو) كأحد ممثلى الشباب .

لقد سئم غيرُ واحدٍ من المصلحين (وفى مقدمتهم الزميل الفاضل سلامة موسى) جمودَ الشعر العربى الذى يتحاشى أعلامه أن يكونوا روّاداً للانسانية ، وكلُّ حظهم أن يلتفتوا الى الوراء وأن يتشبّثوا بتقاليد الماضى . ولكن ما أظنّ هؤلاء الأفاضل الاّ مرحبين بالنزعات التجديدية فى مثل شعر صالح جودت . وماذا ينتظر من الشاعر أكثر من التجاوب الصادق مع الحياة والايحاء المتسامى لأبنائها ؟ وهذا ما نلحظه فى ابداع شعرائنا المجددين ، فمن الانصاف إذن أن لا يؤدى سخطُ النقاد على أهل الجمود الى ظلم غيرهم من المحسنين المبدعين ، وأغلبهم تؤلف بينهم (جمعية أبولو) وتنتظم جُهودَهم .

وحسبى الآن أن أختم هذه الكلمة ببعض الشواهد من شعر صالح جودت : —

يقول بعنوان « مواهب ! » :

قد قسّم اللهُ كنزَ العقلِ من أزلِه ... هل كان فى كَفّهِ إذْ ذاكَ مقياسُ ؟
كم قال غيرى كلاماً لستُ أفهمُه ... وبتُّ أكتبُ ما لا يفهمُ الناسُ !

ويقول فى « أنشودة المحروم » :

أيها النّورُ الذى أضحى مشاعا ... كلُّ قلبٍ نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدُّجَى هامتْ ؟ وما ... لفؤادى لم يَنَلْ منكَ شعاعا ؟
أيها الديرُ الذى رهبانُه ... سجدوا فى صحنهِ الزاهى تباعا
هل أنا الكافر بالحُسنِ لكى ... تحرمَ القلبَ من التقوَى متاعا ؟

ويقول فى « الكون » :

أىُّ ليلٍ فيكِ مِن أنجمه كوكبٌ يَسطعُ فى ليلِ حياتى؟
أىُّ غصنٍ فيكِ مِن أطياره بلبلٌ فى الفمِ حلو النغماتِ ؟
أىُّ دير فيكِ مِن سكّانه كاهنٌ فى العينِ يدعو للصلاة ؟
أىُّ شمس فيكِ مِن مَغربها شفَقٌ ملتهبٌ فى الوجناتِ ؟
أىُّ شرقٍ فيكِ من فتنته ساحرٌ فى الثغرِ عذبُ القبلاتِ ؟
أىُّ جوٍّ فيكِ مِن أطيافه زرقةٌ تملو العيونَ الفاتناتِ ؟
أىُّ روضٍ فيكِ من أفنانه خفقُ الظلِّ وطيبُ النسماتِ ؟
أى ربٍّ فيكِ من آلائه أن تردّى الروحَ للجسم الموات ؟

وهذه شواهد ناطقة عن تلك الشاعرية الخفيفة الظل الطيبة النسمات ؟

يوسف احمد طبرة

حكيم البيت

مجلة شهرية طبية عائلية لصاحبها ومنشئها الدكتور ابراهيم ناجى ، سكرتير تحريرها الدكتور على شكرى ، ٤٨ صفحة بحجم ٢٤½ × ١٦سم.
اشتراكها السنوى ٢٠ قرشاً فى مصر والسودان و ٤٠ قرشاً فى الخارج . إدارتها بشارع ابن الفرات رقم ١٢ — شبرا مصر .

للدكتور ابراهيم ناجى طبيباً وشاعراً وقصصياً ومحدّثاً وخطيباً صيتٌ ذائع يغنى عن كل تعريف . وقد زكّى أدبه الطبى بهذه المجلة الطريفة التى تخدم صحة البيت وتمزج الخدمة الصحية بالأدب المصفّى من فكاهات وقصص ومنثورات شعرية بديعة مثل هذه المقطوعة الجميلة عن « الطبيب والله » وهى من صميم الشعر الفلسفى المنثور :

الدكتور ابراهيم ناجى الطبيب الشاعر

جلس نفرٌ من الشباب المثقفين يتكلمون فى عظمة الكون وجلال الخلق ، وأدلى كلٌ منهم ببراهينه وحججه القوية المبنية على العلم الصحيح والعقل الراجح . وكان بينهم طبيب ، فسكتَ مطرقاً يسمع . وعلى حين فجأة شرد لبه واستغرق فى ذهول بعيد . فتضاحكوا قائلين : ماذا بك يا دكتور ؟ فانتبه كمن يستفيق من حلم عميق وأجابهم : انكم تتكلمون عن خلق الحياة وعظمة الحياة وتعدّونها الدليل الذى ليس بعده دليل . أما أنا فتركتكم وعبرتُ الى الضفة الأخرى ـ عبرت الى وادى الفناء فرأيتُ جلال الله وجهاً لوجه !

إن الله جعل الفناء حتماً .

وتصوّروا أننا خلقنا لنعيش أبداً ! تصوّروا أننا لا نموت ! إذن لاتكون هناك حاجة للأكل والشرب لأننا بهما نتقى الموت ، فاذا انمحى الموت انمحت الحاجة للأكل والشرب ، وانمحى الجرى وراء الرزق ، وانمحى النشاط والدأب . واذا انمحى الموت لم يعد بنا حاجة للطيران ولا للقطار السريع والسيارة . لأننا لسنا فى حاجة الى السرعة ما دمنا خالدين لا نموت ! ولا حاجة بنا الى اقتناء الثروات واصطياد الملذات ولا حاجة بنا للبيوت والثياب لأننا لن نموت عُرياً !

وتنمحى المهن كالطب والقضاء ، لأن الناس لن يتخاصموا ، لان الواحد

لا يستطيع أن يفنى الآخر ! والحكومات تندثر لأن الناس لن يتحاسدوا ولن يصطدموا !

واذن تفقد الحياة كل جمالها وروعتها !

ومن العجيب أنه على الطبيب أن يكافح هذا القانون المحتم ، قانون الموت ، وان يقف أمام القوة الهائلة التى خلقت الحياة . ولكى تستمر الحياة كان الفناء لا مناص منه فأحكمته كشبكة لا يرجى منها انفلات !

وشعور الطبيب بالعجز أمام تلك القوة التى لا تصدّ هو سرّ ايمانه الذى لا يتزعزع بوجود الله وعظمته !

ثم أسرع الطبيب يتناول عصاه وطربوشه ، فسألوه الى أين ؟

قال : عندى مريض عزيز ، والمعركة ، وأنا جندى ذاهب لأؤدّى واجبى !

وخرج خروج المجاهد يحمل فوق ظهره الذى قوّسته الأحمال اعباءه المضنية التى يرفعها بايمان وصبر وثبات حتى يلقيها يوم يأذن الله له أن يستريح !

* * *

فنهنىء ناجى بهذا الميدان الجديد من ميادين نشاطه البالغ ، ونهنىء البيت المصرى بهذا الصديق الجديد الذى لن يُمَلّ .

زيادات ديوان المتنبى

جمعها وعلّق عليها الاستاذ عبد العزيز الميمنى الرّاجكوتى الأثرى بالجامعة الاسلامية فى على كره (الهند) ، صفحاته ٤٤ بحجم ٢٤½ × ١٦ سم.
طُبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ووزعته مجلة (الضياء)
بالهند هديةً الى مشتركيها . الثمن ٤ أنات

قبل أن نتكلم عن هذا الأثر النفيس لابدّ لنا من تهنئة زميلتنا مجلة (الضياء) الهندية على اجتيازها المرحلة الثانية من سنىّ حياتها الطويلة النافعة إن شاء الله ، ولا بدّ لنا من التنويه بمجهودها الثقافى البديع الذى جعلها من أرقى المجلات الأدبية التعليمية الاجتماعية فى العالم العربى .

وه زيادات ديوان شعر المتنبي» للراجكوتى ثانية هداياها الى المشتركين ، أما الهدية الأولى فهى « الباكورة الجنيّة » لنخبة من طلبة دار العلوم ومتخرجيها وهى تشمل ثلاثين مبحثاً منوّعة المواضيع .

وكنا اطلعنا منذ ثمانية أعوام على « زيادات ديوان شعر المتنبي » فأعجبنا بجلد السيد الراجكوتى وهو المحقق الذى يُرجَع اليه فى ما كُتِبَ عن أبى العلاء المعرّى، كما أعجبنا بغيرة اخواننا الهنود على الأدب العربى ، واعتقدنا أن مثل هذه الرسالة ـ ككل ما يحققه الراجكوتى ـ جديرة باطلاع محبّى الأدب وبحرصهم عليها لاعتبارات أدبية وفيلولوجية وتاريخية .

يقول الراجكوتى إن « جلّ هذا الشعر سخيف فى مناحٍ من أغراض الحياة معتادة وأحوال فى مجالس الرؤساء طارئة فلم يتمكن الرجل من إحكام نسيجه وتنقيف وشيجه ، فأثر الفجاجة عليه واضحٌ بادٍ ، ولم يكن فيه كبيرُ فائدة لمنقب مرتاد ، إلاّ أنى رأيتُ إثباتَ آثار الرجل لنبوغه ، وكتْبَ شِعْرِ الصّبىَ ليبلّغنا الى إدراكه وبُلوغهِ . على أنّ بعضه يهمّ من جهة تأريخ الرجل ، ويدلّنا على البيئة التى نشأ فيها وعاش فكوّنته أبا الطيب المتنبي ، أى ذلك الشاعرَ الطائرَ الصيتِ الجسورَ الإصليتَ ، على أن فيه مقطعات مستملحةً مستظرفة » .

ويستند جامع الزيادات الى مصادر لا ريب فيها عن نسبة هذا الشعر أوجلّه الى أبى الطيب ، والواقع أنّ صديقه ابن جنى يعترف بأن المتنبي أسقط الكثير من شعره وبقى ما تداوله الناس ، شأن الكثيرين من الشعراء المتقدمين الذين كانوا يضطرون اضطراراً — بالرغم من شاعريتهم — الى الكثير من النظم الصناعى فى تشبيب وأمداح ومراثٍ ، فلم تكن لأبى الطيب ندحة عن هذا الاسقاط ، وحسناً فعل . وحسب المتنبي أن المعروف له من الشعر الآن لا يقلّ عن خمسة آلاف وأربعمائة وثمانية وسبعين بيتاً .

ومن العجيب أنه لم يعش لنا من نثر المتنبي شىء يذكر مع شهادة المؤلفين بأن له نثراً لطيفاً هو لونٌ من الشعر المنثور مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده بعض أصحابه مراراً ثم انقطع عنه بعد ما شُفى :

« وصلتَنى — وصلك اللهُ — معتلاًّ ، وهجرتَنى مبتلاًّ ، فانْ رأيتَ أن لا تحبّبَ العلّةَ الىّ ، ولا تكدّر الصحةَ علىّ ، فعلتَ إنْ شاء الله » .

فمن نماذج هذا الشعر الذى بلغ نيفاً وأربعين قطعة أو قصيدة هذه الأبيات التى نقتبسها من قصيدة طويلة فى هجاء كافور :

أفيقا ! خُمارُ الهمِّ نَغَّصنى الخمْرَا ... وسُكرى من الأيامِ جنَّبنى السُّكْرَا
سَدِكت بصرفِ الدهر طفلاً ويافعاً ... فأفنيتهُ عزماً ولم يفننى صبرَا
ولى كبدٌ مِنْ رأىِ همّتها النَّوَى ... فتركبنى مِنْ عَزْمها المركبَ الوَعرَا
تروق بنى الدنيا عجائبُها ، ولى ... فؤادٌ ببيضِ الهندِ ـ لا بيضها ـ مغرَى
ومَنْ كان عَزْمى بين جنبيه حثَّه ... وصيَّر طولَ الارض فى عينه شبرَا
ولمَّا رأيتُ العبدَ للحرّ مالكاً ... أبيتُ إباءَ الحرّ مسترزقاً حرَّا
ومصرٌ لعمرى أهلُ كلّ عجيبةٍ ... ولا مثلَ ذا المحصىّ أعجوبةً نكرَا
يُعَدُّ اذا عُدَّ العجائبُ أولا ... كما يبتدَى فى العدِّ بالاصبع الصُّغرى
ولله آياتٌ وليستْ كهذه ... أظنك يا كافورُ آيتَه الكبرى
عثرتُ بسيرى نحو مصرٍ ، فلا لَعاً ... بها ، ولَعاً بالسير عنها ولا عَثرَا
وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرهم ... وأكرمَهم طُرّاً لألأمِهم طُرَّا
وقدَّرنى الخنزيرُ أنى هجوتُه ... ولو علموا قد كان يُهْجَى بما يُطرَى !

ولعل أروع ما فى الرسالة مرثية لأبى بكر بن طغج الاخشيدى التى يقول فى مطلعها :

هو الزمانُ مُشِتٌّ بالذى جمَعَا ... فى كل يومٍ ترى من صرفه بِدَعَا

وفيها يقول :

لو كان ممتنعٌ تُبقيه مِنْعَتُهُ ... لم يَصْنَعْ الدهرُ بالاخْشيدِ ما صنعا
رى الحُتُوفَ غُلوقاً فى أسنته ... لدى الوَغَى وشهابَ الموتِ قد لمعا
لو يعلم اللحدُ ما قد ضَمَّ من كرمٍ ... ومِنْ نخار ومن نعماءَ لا تَسعا

وقد ختمها بهذين البيتين :

يا أيها الملكُ المحلى مجالسَه ... أحميتَ أعيننا الاغماضَ فامتنعَا
لئن مضيتَ حميدَ الأمر مفتقداً ... لقد تركت حميدَ الأمر متسعَا

وهى فى مجموعها جديرة بأن تكون بين محفوظ شعر المتنبي . ولقد لحظنا فيها هذا البيت :

لو كان يسطيع قبرٌ ضمّه لسعَى اليه شوقاً ليلقاه وإن شَسعَا

وهو يذكرنا بقول المرحوم حافظ ابراهيم فى رثاء المغفور له مصطفى كامل باشا يوم وفاته :

أيا قبرُ ! هذا الضيفُ آمالُ أمةٍ فكبّرْ وهلّلْ والقَ ضيفكَ جائيا !

فقد أخذ صديقنا الدكتور الدكتور طه حسين على المرحوم حافظ غرابة خياله فى هذا البيت ، على أن بيت المتنبي يعلن أصله العربى واتفاقه والذوق العربى ، وإن كنا لا نرتاح الى مثل هذا التعبير ونميل الى عدّه تعبيراً صناعياً محضاً لا حياة فيه .

التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

تأليف سلامة موسى ، ٩٦ صفحة بحجم ٢٤½ × ١٦ سم . طبع مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة . الثمن ١٢ قرشاً مصرياً .

لا يذكر سلامة موسى الاّ وتذكر الغيرة الصادقة على متابعة التطور العالمىّ لخير الانسانية والعمل على الاستضاءة بهذا النبراس لانهاض مصر من عثرتها فى شتى المرافق . بهذه الروح يكتب هذا المصرىّ الصميم فى ميادين الأدب المتنوعة ، وقد جال فيما جال بين النفسيات والاجتماعيات والاقتصاديات والأدبيات العامة ، وكان بعيداً فى كل ما كتب عن الزهو والادعاء .

وكتابه الذى بين أيدينا ثمرة من ثمار اطلاعه الواسع على الأدب الانجليزى الحديث من العصر الفكتورى الى زمننا هذا ، وقد عرض فيه مناحى التقدم فى ذلك الأدب الذى استحال الى أدب اجتماع وعيش وعاطفة بعد أن كان منذ أربعين سنة أدب قراءة وكتابة . وعندنا أنّ مثل هذا الكتاب جديرٌ بالشيوع العظيم لا بين طلبة العلم وحدهم بل بين أدبائنا القدامى بصفة خاصة ـ أولئك الذين يعدون الأدب أدبَ اللفظ وأدبَ الرنين ، وقد حُرموا الاطلاعَ على اللغات الأجنبية فلم يفقهوا كيف أن الأدب

سلامة موسى

فى عصرنا هذا انما هو أدبُ الحياة وحدها ، وهكذا يجب أن يكون الأدب فى كل عصر وإن تبدّلت صُوَرُهُ وأشكاله .

ويعنينا من هذا الكتاب بصفة خاصة الفصل الذى كتبه عن كبلنج شاعر الاستعمار فقد قال عنه إنه نقيض من كانوا ينعتون بالمنحطين (مثل والتر باتر وأوسكار وايلد) من حيث انه يجعل الفن وسيلة لخدمة الاستعمار البريطانى فى حين انهم كانوا يجعلون الفن غاية . ويقول عنه فى موضع آخر « انه مع براعته النادرة فى قرض الشعر وسمو الخيال يكاد الانسان يخرجه من زمرة الأدباء كلما تأمل البواعث التى تبعثه على تأليف قصيدة أو قصة ، فانّ الأديب يؤمن بالحرية الفكرية إذ هى دينه الذى يجب أن يدافع عنه مدى حياته ويؤمن بالانسانية التى هى موضوع أدبه ، ولكن كبلنج يخون الاثنين : يخون الحرية ويخون الانسانية . وهو قبل كل شىء يدعو الى السيف والنار ويتغنى بالمدمرات والغواصات ، وهو فى انجلترا بمثابة تريتشكه فى المانيا مع فرق واحد وهو أن صوته لايزال عالياً لأن انجلترا خرجت من الحرب ظافرة بينما صوت تريتشكه قد خفت عند ما انهزمت ألمانيا وقلما تخلو أمة من الوطنيين الأدباء يضعون وطنيتهم فوق أدبهم ، ولكن الوطنية اذا احتدت واحتدمت صارت مرضاً يشبه الحمى فى نوباته ويدفع الى الهذيان » .

وبين شعراء الانجليز وأدبائهم من ينتقدون كبلنج لغلوّه الاستعمارى ولانغماسه السياسى وإن أكبروا فنه . فهذا الشاعر همبرت ولف يقول عنه :

The tin-car politics of Rudyard
rust in some Tooting brick and mud yard;
while, through the sacred brushwood rippling
glimmers the faun the gsdo call Kipling.

وهما بيتان آية فى كياسة النقد والتقدير . وقد كتب الكثير عن كبلنج ، ولعل من خير الدراسات الحديثة كتاب ثيرستون هبكنز فقد جمع الى ترجمة حياته تحليل العوامل التى كيفت عبقريته وفلسفته الأدبية فليرجع اليه من شاء التوسع من القراء.

ونعود الى الزميل سلامة موسى فنحيي فيه شجاعته الأدبية وثباته على دعايته الاصلاحية ونوصى القراء بالاقبال على كتابه النفيس الذى نرحب بظهوره أصدق ترحيب .

محمود حسين الرخصى

(أنظر صفحة ٥٨٩)

الطبيعة فى شعر المتنبى

نوزّع مع هذا العدد مجاناً ملحقاً عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» متضمناً المحاضرة التى ألقاها رئيس تحرير (أبولو) فى نادى نقابة الصحافة بالقاهرة يوم ١٦ فبراير الماضى فاطلبها من باعة الصحف ، وسيصحب كل عدد من (أبولو) فى المستقبل ملحق من هذا الطراز هديةً الى القراء .

رواية اللغة

وطريقة التصنيف عند العرب

ستكون هذه الدراسة الشائقة هدية أبولو مع العدد الآتى فترقبها ، وهى من قلم الأديب الشهير عبد الحميد سالم .

فهرس المجلد الأول

وزّعنا مع هذا العدد فهرساً تفصيلياً للمجلد الأول من (أبولو) من وضع زميلنا الفاضل حسن كامل الصيرفى ، ويمكن طلبه مستقلاً من الادارة بدون مقابل .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٨٢	١٢	الآداب	الآراب
٥٤٣	٢٨	تخلوا	تخلو
٥٥٨	١٢	اعيباد	اعتياد
٥٦١	٣	طبيعاً	طبيعيا
٥٦٦	١٨	يجثة	بجثة
٥٨٣	١١	الثى	الذى
٥٩٧	١٠	إداً	إذاً
٥٩٩	٣	يرمزَ	يا رمزَ
٦٠٦	١٩	زينةُ العيش	زينةُ
٦١٠	٨	الكلا	الكلا
٦١٩	٩	شعر	الشعر
٦١٩	٢٢	نحت	تحت
٦٢٠	١٨	يقال	يقول
٦٢٢	١٣	أن	إن

الرسالة

مجلة الثقافة العالية

يحررها

﴿ أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين

سيصدر قريباً

(١) سعادة الاسرة

تأليف الفيلسوف تولستوى وترجمة مختار الوكيل

(٢) الزورق الحالم

ديوان مختار الوكيل